٢

زيــن العابديــن

علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه

obeikandl.com

obeikandl.com

زين العابدين
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

«ما رأيت في زمانه أفقه منه
ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً»

- أبو حنيفة النعمان -

● علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو الحسن، الملقّب بزين العابدين، رابع الأئمة الإثنى عشر، وأحد من كان يُضرب بهم المثل في الحلم والورع.

كان يقال له: «علي الأصغر» للتمييز بينه وبين أخيه «علي الأكبر».

ولد زين العابدين في المدينة المنوّرة عام ٣٨هـ الموافق ٦٥٨م. ولقد أُحصي عدد من كان يقوتهم سراً فكانوا نحو مئة بيت، لذا كان يقول محمد بن إسحاق[١]:

---

(١) **محمد بن إسحاق**: بن محمد بن إسحاق، أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم، صاحب كتاب (الفهرست) من أقدم كتب التراجم ومن أفضلها، ولد في بغداد، ويُظن أنه كان ورّاقاً يبيع الكتب، وكان معتزلياً متشيعاً، يدل كتابه على ذلك فإنه كما يقول ابن حجر، يُسمي أهل السُّنَّة =

كان ناس من أهل المدينة يعيشون، لا يدرون من أين معايشهم ومآكلهم، فلما مات علي بن الحسين، فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلاً إلى منازلهم[1].

بعد مذبحة كربلاء[2] واستشهاد الإمام الحسين رضي الله عنه، سيق موكب الأسرى إلى عبيد الله بن زياد[3]،

= (الحشوية)، ويُسمى الأشاعرة (المجبرة) ويسمي كل من لم يكن شيعياً (عامياً)، وقد ذكر في مقدمة كتابه أنه صُنف في سنة ٣٣٧هـ، وورد في موضع منه أنه كتب سنة ٤١٢هـ، وقال أبو طاهر الكرخي: مات في شعبان سنة ٤٣٨هـ الموافق ١٠٤٧، ويستفاد من هذه الروايات أنه ألف (الفهرست) في شبابه، وعاود النظر فيه في كهولته، وعاش قرابة تسعين سنة، وله كتاب آخر سماه (التشبيهات).
(انظر: لسان الميزان: ٥/ ٧٢، وإرشاد الأريب: ٦/ ٤٠٨، والأعلام: ٦/ ٢٩).

(١) الأعلام: لخير الدين الزركلي: ٤/ ٢٧٧.

(٢) كربلاء: مدينة في العراق، فيها استشهد الحسين بن علي وأهل بيته وأصحابه، وفيها قبورهم. رثته زوجته عاتكة فقالت:

واحُسـ ا فلا نسيت حُسينا أقْصَدَتْه أسِنَّةُ الأعداءِ
غادروه بكربلاء صريعاً لا سقى الغيثُ بعده كَرْبلاء

(٣) عبيد الله بن زياد: بن أبيه: والٍ فاتح، من الشجعان، جبّار خطيب، ولد بالبصرة سنة ٢٨هـ الموافق ٦٤٨م، كان مع والده لما مات بالعراق، فقصد الشام، فولاه عمه معاوية بن أبي سفيان خراسان سنة ٥٣هـ، فتوجه إليها ثم قطع النهر إلى جبال بخارى على الإبل، ففتح (راميثن) ونصف (بيكند). قال أحد من كانوا معه: ما رأيت أشد بأساً من عبد الله، لقينا زحفاً من الترك، فرأيته يقاتل، فيحمل عليهم فيطعن فيهم ويغيب عنا، =

وأُدخلوا إلى مقرّه في الكوفة[1].

وبينما كان يتفحَّص وجوه الأسرىٰ، استقرّت عيناه على غلام صغير يقف بين النِّساء، كان قد نجا من الذّبح بسبب مرضه، وهنا استنكر عبيد الله بقاء أحد من سلالة الحسين

= ثم يرفع رايته تقطر دماً، وأقام بخراسان سنتين، ونقله معاوية إلى البصرة، أميراً عليها سنة ٥٥هـ، فقاتل الخوارج واشتد عليهم، وأقرّه يزيد على إمارته سنة ٦٠هـ، وكتب إليه: بلغني أن الحسين بن علي قد توجّه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس على الظّنّ، وخُذ على التُّهمة، غير أن لا تقاتل إلا من قاتلك، واكتب إليّ في كل ما يحدث. فكانت الفاجعة بمقتل الحسين بن علي وأهل بيته رضي الله عنهم في أيامه وعلى يده. ولما مات يزيد سنة ٦٥هـ الموافق ٦٨٤م، بايع أهل البصرة لعبيد الله، ثم لم يلبثوا أن وثبوا عليه، وتنقَّل مختبئاً إلى أن استطاع الإفلات إلى الشام، وأقام مدة قليلة، ثم عاد يريد العراق، فلحق به إبراهيم بن الأشتر في جيش يطلب ثأر الحسين رضي الله عنه، فاقتتلا، وتفرّق أصحاب عبيد الله، فقتله ابن الأشتر، وذلك في (خازر) من أرض الموصل، وكان خصوم ابن زياد يدعونه (ابن مرجانة) وهي أمه.
(انظر: تاريخ الطبري: ٦/ ١٦٦، و٧/ ١٨ و١٤٤)، وعيون الأخبار: ١/ ٢٢٩، ورغبة الآمل: ٥/ ١٣٤ و٢١٠، و٦/ ١١١، والأعلام: ٤/ ١٩٣).

(١) **الكوفة**: مدينة في العراق على ساعد الفرات غرباً، أسسها سعد بن أبي وقّاص بعد معركة القادسية قرب الحيرة سنة ٦٥٧م، اتخذها علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه مقراً له سنة ٦٥٧م وفيها استشهد سنة ٦٦١م، جعلها العباسيون عاصمة لهم سنة ٧٤٩م. وتقلّص ظلها بعد تأسيس بغداد بالقرب منها النجف الأشرف ومشهد علي، أنجبت علماء ومحدثين ونحويين، كانت مع البصرة مركزاً للثقافة العربية. قيل: سُمّيت الكوفة لاستدارتها أو لاجتماع الناس بها.

رضي الله عنه على قيد الحياة، فصرخ به:

ـ ما اسمك؟

فأجاب الغلام: أنا علي بن الحسين.

فتعجب ابن زياد وتساءل:

ـ ولكن؛ أو لم يُقتل الله علي بن الحسين[1]؟؟

فسكت الفتى ولم يتكلم، ولكن ابن زياد صرخ من جديد:

ـ ما لك لا تتكلّم؟

---

(١) **علي بن الحسين**: هو عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، كان يلقب بـ (علي الأكبر) من سادات الطالبيين وشجعانهم، قتل مع أبيه الحسين رضي الله عنهما في وقعة الطف بكربلاء، وكان أول من قتل بها من أهل الحسين رضي الله عنهم، طعنه مرة بن منقذ بن النعمان العبدي (من بني عبد القيس) سنة ٦١هـ الموافق ٦٨٠م، وهو يحوم حول أبيه، يدافع عنه، ويقيه، وينشد رجزاً:

أنا عليّ بن الحسين بنُ علي نحن وبيتُ الله أولى بالنَّبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي كيف ترون اليومَ ستري عن أبي

وانهال أصحاب الحسين رضي الله عنه على (مرّة) وقطّعوه بأسيافهم، وضمّ الحسين علياً، وقال: قتل الله قوماً قتلوك يا بني، وعلى الدنيا بعدك العفاء. كان مولده في خلافة عثمان، وكنيته أبو الحسن، وليس له عقب، ذكره معاوية بن أبي سفيان فقال: فيه شجاعة بني هاشم، وسخاء بني أمية، وزهو ثقيف، وسمّاه المؤرخون علياً (الأكبر) تمييزاً له عن أخيه عليّ (الأصغر) زين العابدين ـ الذي نحن بصدده. انظر: مقاتل الطالبيين: ٨٠ و١١٤، ونسب قريش: ٥٧، والبداية والنهاية: ٨/ ١٨٥، والأعلام: ٢/ ٢٧٧.

فقال الغلام: كان لي أَخ يقال له أيضاً (عليّ) فقتله النّاس.

فقال ابن زياد: إنّ الله قد قتله.

فأمسك الفتى ولم يردّ، لكنّه قال حين استحثه ابن زياد:

ـ الله يتوفّى الأنفس حين موتها[1]، وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله[2].

فصاح الطاغية: أنت والله منهم، ويحك!!

ثمّ التفت إلى رجاله وقال لهم:

ـ انظروا هل أدرك؟ والله إني لأحسبه رجلاً! ثم أمر بقتله.

وهنا هجمت عمته زينب بنت علي[3] رضي الله عنهما وقالت:

---

(١) مستوحى من الآية ٤٢ من سورة الزمر: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

(٢) مستوحى من الآية ١٤٥ من سورة آل عمران: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۖ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

(٣) **زينب بنت علي**: بن أبي طالب شقيقة الحسن والحسين رضي الله عنهما، تزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فولدت له بنتاً تزوجها الحجاج بن يوسف، وحضرت زينب مع أخيها الحسين رضي الله عنه وقعة كربلاء، وحُملت مع السبايا إلى الكوفة، ثم إلى الشام، كانت رضي الله عنها ثابتة الجنان، رفيعة القدر، خطيبة، فصيحة. توفيت سنة =

ـ يا ابن زياد، حسبك منا! أما رويت من دمائنا؟ وهل أبقيت منا أحداً؟

ثمّ آلت عليه ليدعن الغلام أو فليقتلها معه.

فتأمّلها ابن زياد برهة. ثم انثنى يقول لأصحابه:

ـ عجباً للرحم! والله إنّي لأظنها ودّت لو أني قتلتها معه، دعوا الغلام ينطلق مع نسائه[1].

هكذا مرّت تلك الدّقائق الحاسمة، وأفسح المجال لعلي بن الحسين الذي عُرِفَ باسم علي زين العابدين، أن يحافظ على ذُرِّية الحسين من الفَنَاء، ويحمل شعلة الحياة لينطلق من جديد، وفي أعماقه تئن الذّكريات الفاجعة.

لقد كانت خيوط المأساة التي أحاطت بقصة أبيه، والتي ظلّ علي زين العابدين يتأمل ويتفحّص ويستذكر كلّ نقطة فيها، من أَهمِّ العوامل التي جعلته ينصرف إلى العزلة، ويرفض كل عروض شيعة آل البيت في العراق. وظلّ دائماً يوصي ولديه

= ٦٢هـ الموافق ٦٨٢م. انظر: الإصابة: ٨/ ١٠٠، ونسب قريش: ٤١، وطبقات ابن سعد: ٨/ ٣٤١، والدر المنثور: ٢٣٣، وجمهرة الأنساب: ٣٣، والخطط التوفيقية: ٥/ ٩، والأعلام: ٣/ ٦٦.

(١) تراجم سيدات بيت النبوّة: للدكتورة عائشة عبد الرحمن، (بنت الشاطىء).

محمد الباقر[1]، وزيداً[2]، ألاَّ ينخدعا بدعاوى أهل العراق.

---

(١) **محمد الباقر**: بن علي بن الحسين الطالبي الهاشمي القرشي، أبو جعفر الباقر، خامس الأئمة الإثني عشر. ولد سنة ٥٧هـ الموافق ٦٧٦م، وكان ناسكاً عابداً، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال، توفي بالحميمية سنة ١١٤هـ الموافق ٧٣٢م ودفن بالمدينة.

انظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ١١٧، وتهذيب التهذيب: ٩/ ٣٥٠، ووفيات الأعيان: ٤٥٠، وتاريخ اليعقوبي: ٣/ ٦٠، وصفة الصفوة: ٢/ ٦٠، وذيل المذيل: ٩٦، وحلية الأولياء: ٣٣/ ١٨٠، والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١/ ٣١٥، ونزهة الجليس: ٢/ ٣٢، والأعلام: ٦/ ٢٧٠.

(٢) **زيد**: بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام، أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي، ويقال له: (زيد الشهيد)، عدّه الجاحظ من خطباء بني هاشم، وقال أبو حنيفة: ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً.

ولد زيد بن علي سنة ٧٩هـ الموافق ٦٩٨م، وأقام بالكوفة، قرأ على واصل بن عطاء، وأشخص إلى الشام، فضيّق عليه هشام بن عبد الملك، وحبسه خمسة أشهر، وعاد إلى العراق ثم إلى المدينة، فلحق به بعض أهل الكوفة يحرّضونه على قتال الأمويين، ورجعوا به إلى الكوفة سنة ١٢٠هـ، فبايعه أربعون ألفاً على الدعوة إلى الكتاب والسُّنَّة، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، والعدل في قسمة الفيء، وردّ المظالم، ونصر أهل البيت، وكان العامل على العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفي، فكتب إلى الحكم بن الصلت وهو في الكوفة أن يقاتل زيداً، ففعل، ونشبت معارك انتهت بمقتل زيد في الكوفة سنة ١٢٢هـ الموافق ٧٤٠م. وحمل رأسه إلى الشام، فنصب على باب دمشق، ثم أرسل إلى المدينة فنصب عند قبر النبي ﷺ يوماً وليلة، وحمل إلى مصر فنصب بالجامع، فسرقه أهل مصر ودفنوه.

انظر: مقاتل الطالبيين: ١٢٧، وتاريخ الكوفة: ٣٢٧، وفوات =

وألا يثقا بأحد منهم، ففي مأساة أبيه الحسين رضي الله عنه كلّ الدلائل والعبر.

وهكذا مضى علي زين العابدين، يشقّ طريقه في مجال العلم والفقه، مبتعداً عن السياسة، وغادر الحياة أخيراً بسلام تاركاً أولاده من بعده لإكمال المهمّة الصّعبة[1].

* * *

ذكر أبو القاسم الزمخشري[2] في كتاب (ربيع الأبرار) أن

= الوفيات: ١/ ١٦٤، وتاريخ الطبري: ٨/ ٢٦٠ و٢٧١، وتهذيب ابن عساكر: ٦/ ١٥، والبعثة المصرية: ١٨، وذيل المذيل: ٩٧، والكامل لابن الأثير: ٥/ ٨٤، والأعلام: (٣/ ٥٩).

(١) زين العابدين علي بن الحسين بن أبي طالب وقصته مع الحجاج بن يوسف للمؤلف صفحة ١٧ـ ٢١.

(٢) **الزمخشري**: هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، من أئمة العلم والدِّين والتفسير واللُّغة والأدب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) سنة ٤٦٧هـ الموافق ١٠٧٥م. وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله، وتنقّل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية فتوفي فيها سنة ٥٣٨هـ الموافق ١١٤٤م. أشهر كتبه: الكشاف، وأساس البلاغة، والمفصل، والمقامات، والجبال والأمكنة والمياه، والفائق، والمستقصى، وربيع الأبرار. انظر: وفيات الأعيان: ٢/ ٨١، وإرشاد الأريب: ٧/ ١٤٧، ولسان الميزان: ٦/ ٤، ونزهة الألبا: ٤٦٩، والجواهر المضيّة: ٢/ ١٦٠، وآداب اللغة: ٣/ ٤٦، ومفتاح السعادة: ١/ ٤٣١، والأعلام: ٧/ ١٧٨).

الصحابة لما أتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد[1]. فباعوا السّبايا، وأمر عمر ببيع بنات يزدجرد أيضاً.

فقال له علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه:

إنّ بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السُّوَقَة[2].

فقال له عمر: كيف الطريق إلى العمل معهن؟

قال: يقوّمن، ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن.

فقوّمن، فأخذهنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فدفع الأولى لعبد الله بن عمر[3]، والثانية لولده

---

(١) يزدجرد: اسم ثلاثة من ملوك الساسانيين أشهرهم صاحب الترجمة ابن كسرى، حكم في فترة فوضى، انتصر على العرب سنة ٦٣٣م، غير أن المسلمين أعادوا الكرة عليه فانتصروا على جيشه في معركة القادسية سنة ٦٣٥م ومعركة نهاوند سنة ٦٤٢م، اغتيل. (المنجد في الأعلام: ٧٤٩).

(٢) السُّوَقَة: الرَّعيّة من النّاس وأوساطهم (تقال للواحد والجمع والمذكر والمؤنث)، يقال: هو سوقة وهي سوَقة وهنّ سُوقة وهم سُوقة، الجمع: سُوَق.

(٣) عبد الله بن عمر: بن الخطاب العدويّ، أبو عبد الرحمن، صحابي، من أعزّ بيوتات قريش في الجاهلية، كان جريئاً جهيراً، ولد سنة ١٠ ق.هـ الموافق ٦١٣م، ونشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، شهد عبد الله فتح مكة، أفتى النّاس في الإسلام ستين سنة، ولما قُتل عثمان=

الحسين[1]، والثالثة لمحمّد بن أبي بكر

= عرض عليه نفر أن يبايعوه بالخلافة فأبى، وغزا إفريقية مرتين: الأولى مع ابن أبي سرح، والثانية مع معاوية بن خديج سنة ٣٤هـ، كفّ بصره في آخر حياته، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة، توفي سنة ٧٣هـ الموافق ٦٩٢م. له في كتب الحديث ٢٦٣٠ حديثاً. وفي الإصابة: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: مات ابن عمر، وهو مثل عمر في الفضل، وكان عمر في زمانه له فيه نظراء، وعاش ابن عمر في زمان ليس له فيه نظراء.

انظر: معالم الإيمان: ١/ ٧٠، والإصابة الترجمة رقم ٤٨٢٥، وتهذيب الأسماء: ١/ ٢٧٨، وطبقات ابن سعد: ٤/ ١٠٥ـ ١٣٨، وحلية الأولياء: ١/ ٢٩٢، وصفة الصفوة: ١/ ٢٢٨، ونكت الهميان: ١٨٣، والأعلام: ٤/ ١٠٨.

(١) **الحسين**: بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي العدناني، أبو عبد الله، السبط الشهيد ابن فاطمة الزهراء، وفي الحديث: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» أخرجه ابن ماجه والحاكم والطبراني، وصححه السيوطي في الحديث رقم (٣٨٢١). ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما سنة ٤هـ الموافق ٦٢٥م، ونشأ في بيت النبوّة، وإليه نسبة كثير من الحسينيين، وهو الذي تأصلت العداوة بسببه بين بني هاشم وبني أمية حتى ذهبت بعرش الأمويين، وذلك أن معاوية بن أبي سفيان لما مات وخلفه ابنه يزيد، تخلّف الحسين عن مبايعته، ورحل إلى مكة في جماعة من أصحابه، فأقام فيها أشهراً، ودعاه إلى الكوفة أشياعه وأشياع أبيه وأخيه من قبله، على أن يبايعوه بالخلافة، وكتبوا إليه أنهم في جيش متهيء للوثوب على الأمويين، فأجابهم، وخرج من مكة في مواليه ونسائه وذراريه ونحو الثمانين من رجاله، وعلم يزيد بسفره، فوجه إليه جيشاً اعترضه في كربلاء بالعراق قرب الكوفة، فنشب قتال عنيف، أُصيب الحسين فيه بجراح شديدة، وسقط عن فرسه، فقتله سنان بن أنس النخعي، وقيل: الشمر بن ذي الجوشن، وأرسل رأسه ونساؤه وأطفاله =

الصِّدِّيق[1]، وكان ربيبه.

= إلى دمشق عاصمة الأمويين، فتظاهر يزيد بالحزن عليه، واختلفوا في الموضع الذي دفن فيه الرأس، فقيل: في دمشق، وقيل: في كربلاء مع الجثّة، وقيل في مكان آخر، فتعددت المراقد، وتعذرت معرفة مدفنه، وكان مقتله رضي الله عنه يوم الجمعة عاشر المحرم سنة ٦١هـ الموافق ٦٨٠م. وقد ظل هذا اليوم يوم حزن وكآبة عند جميع المسلمين، وللفيلسوف الإلماني (ماربين) كتاب سماه (السياسة الإسلامية)، أفاض فيه بوصف استشهاد الحسين، وعدّ مسيره إلى الكوفة بنسائه وأطفاله سيراً إلى الموت، ليكون مقتله ذكرى دموية لشيعته، ينتقمون بها من بني أمية، وقال: لم يذكر لنا التاريخ رجلاً ألقى بنفسه وأبنائه وأحب الناس إليه في مهاوي الهلاك إحياءً لدولة سلبت منه، إلا الحسين، ذلك الرجل الكبير الذي عرف كيف يزلزل ملك الأمويين الواسع ويُقلقل أركان سلطانهم. نقش على خاتمة: (الله بالغ أمره).

انظر تهذيب ابن عساكر: ٤/ ٣١١، وخطط مبارك: ٥/ ٩٣، ومقاتل الطالبيين: ٥٤ و٦٧، والكامل لابن الأثير: ٤/ ١٩، وتاريخ الطبري: ٦/ ٢١٥، وتاريخ الخميس: ٢/ ٢٩٧، وصفة الصفوة: ١/ ٣٢١، وذيل المذيل: ١٩، وحسن الصحابة: ٨٧، والأعلام: ٢/ ٢٤٣.

(١) **محمد بن أبي بكر الصديق**: بن عثمان بن عامر التيمي القرشي، أمير مصر، وابن الخليفة الأول أبي بكر الصديق، كان يدعى عابد قريش، ولد بين المدينة ومكة سنة ١٠هـ الموافق ٦٣٢م، في حجة الوداع، ونشأ بالمدينة في حجر علي بن أبي طالب (وكان قد تزوج أمه أسماء بنت عميس بعد وفاة أبيه)، وشهد محمد مع الإمام عليٍّ وقعة الجمل ووقعة صفّين، وولاه الإمام علي إمارة مصر، بعد موت الأشتر، فدخلها سنة ٣٧هـ، ولما اتفق علي ومعاوية على تحكيم الحكمين، فات علياً أن يشترط على معاوية أن لا يقاتل أهل مصر، وانصرف عليّ يريد العراق، فبعث معاوية عمرو بن العاص بجيش من أهل الشام إلى مصر، =

فأولد عبد الله أمته[1] ولده سالماً[2]، وأولد الحسين أمته زين العابدين، وأولد محمد أمته ولده القاسم[3]، فهؤلاء الثلاثة بنو خالة، وأمهاتهم بنات يزدجرد[4].

= فدخلها حرباً، بعد معارك شديدة، واختفى ابن أبي بكر، فعرف معاوية بن خديج مكانه، فقبض عليه وقتله وأحرقه، لمشاركته في مقتل عثمان بن عفان، وقيل: لم يحرق، ودفنت جثته مع رأسه في مسجد يعرف بمسجد (زمام) سنة ٣٨هـ الموافق ٦٥٨، خارج مدينة الفسطاط، ومدة ولايته خمسة أشهر. انظر: الولاة والقضاة: ٢٦ـ ٣١، والكامل لابن الأثير: ٣/ ١٤٠، وتاريخ الطبري: ٦/ ٥٣، والأعلام: ٦/ ٢١٩.

(١) **الأمة**: المرأة المملوكة (خلاف الحُرّة)، الجمع: إماء.

(٢) **سالم بن عبد الله**: بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أحد فقهاء المدينة السبعة، ومن سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم، دخل على سليمان بن عبد الملك فما زال سليمان يرحب به ويرفعه حتى أقعده معه على سريره. توفي في المدينة سنة ١٠٦ هـ، الموافق ٧٢٥م.
(انظر: تهذيب التهذيب: ٣/ ٤٣٦، وتهذيب ابن عساكر: ٦/ ٥٠، وغاية النهاية: ١/ ٣٠١، وصفة الصفوة: ٢/ ٥٠، وحلية الأولياء: ٢/ ١٩٣، والأعلام: ٣/ ٧١).

(٣) **القاسم بن محمد**: بن أبي بكر الصديق، أبو محمد، أحد الفقهاء السبعة في المدينة، ولد سنة ٣٧هـ الموافق ٦٥٧م، وتوفي بقديد (بين مكة والمدينة) حاجاً أم معتمراً، سنة ١٠٧هـ الموافق ٧٢٥م، كان صالحاً ثقة من سادات التابعين، عمي في أواخر حياته.
قال سفيان بن عيينة: كان القاسم أفضل أهل زمانه.
انظر: الجرح واالتعديل: القسم ٢ جزء ٣ صفحة ١١٨، ونكت الهميان: ٢٣٠، وفوات الوفيات: ١/ ٤١٨، وصفة الصفوة: ٢/ ٤٩، وحلية الأولياء: ٢/ ١٨٣، والأعلام: ٥/ ١٨١.

(٤) دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي: ٤/ ٧٩٤، وزين =

يروى عن رجل من قريش قال:

كنت أُجالس سعيد بن المسَيَّب[1] فقال لي يوماً:

ـ من أخوالك؟

فقلت له: أمي فتاة[2]. فكأني نقصت من عينه، فأمهلت حتى دخل علينا سالم بن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم، فلما خرج من عنده قلت:

ـ يا عمّ مَنْ هٰذا؟

قال: سبحان الله، أتجهل مثل هذا، هذا من قومك، هٰذا سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

= العابدين وقصته مع الحجاج بن يوسف الثقفي: ٢٢، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ٣/ ٢٦٧.

(١) سعيد بن المسيَّب: بن حَزْن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد، سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة في المدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع. كان يعيش من تجارة الزيت، لا يأخذ عطاءً، ولد سنة ١٣هـ الموافق ٦٣٤م، كان سعيد بن المسيب أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته، حتى سُمِّي راوية عمر، توفي بالمدينة المنورة سنة ٩٤هـ الموافق ٧١٣م.

انظر: طبقات ابن سعد: ٥/ ٨٨، ووفيات الأعيان: ١/ ٢٠٦، وصفة الصفوة: ٢/ ٤٤، وحلية الأولياء: ٢/ ١٦١، والأعلام: ٣/ ١٠٢).

(٢) فتاة: أي مملوكة.

قلت: فمن أمّه؟

قال: فتاة.

قال: ثم أتاه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم، فجلس عنده، ثم نهض.

قلت: يا عم.. من هذا؟

فقال: أتجهل مثل هٰذا من أهلك؟ ما أعجب هٰذا، هٰذا القاسم بن محمد بن أبي بكر الصِّديق.

قلت: فمن أمه؟

قال: فتاة.

قال: فأمهلته شيئاً حتى جاءه علي بن الحسين رضي الله عنهما، فسلّم عليه، ثم نهض.

فقال: يا عمّ... مَنْ هٰذا؟

قال: هٰذا الذي لا يسع مسلماً أن يجهله، هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

فقلت: من أُمّه؟

قال: فتاة.

فقلت: يا عمّ... رأيتني نقصت من عينك لما علمت أَن أُمّي فتاة، أفما لي بهؤلاء أُسوة؟

قال: فجللت في عينه جداً.

رحم الله هٰذا الفتى الشّهم، الشّاب الورع، الشيخ الجليل، العالم الفقيه[1].

محمد عبد الرَّحيم

(١) زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وقصته مع الحجاج بن يوسف: ٢٤، والكامل في التاريخ للمبرد: ٥/ ٧٩٤، والكامل للمبرد: ٢/ ١٢٠، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ٣/ ٢٦٨.

obeikandl.com